دراسة فنية لتحفة لم يسبق نشرها محفوظة بمتحف آرثر م. سكلر "Arthur M. Sackler Museum, Harvard University Art Museums" جامعة هارفارد، بالولايات المتحدة الأمريكية

د. هناء محمد عدلى حسن*

ملخص:

يتناول البحث دراسة فنية لتحفة لم يسق نشرها محفوظة بمتحف آرثر م. سكلر، قسم الفنون الإسلامية والهندية (Arthur M. Sackler Museum "Department of Islamic & Later Indian Art", Harvard University Art Museums) بجامعة هارفارد بولاية بوسطن الأمريكية، ويتناول البحث تعريف بنوع التحفة وتسميتها مع مقارنة من حيث الشكل والوظيفة بينها وبين أهم الأسلحة اليدوية الفردية المعروفة فى العصر الإسلامى، ويعرض البحث لطريقة صناعة التحفة، ووصف تفصيلى لها مع تحليل وتتبع لعناصرها الفنية والزخرفية، خاصة أنها تحتوى على كتابات بحروف عربية ساهمت فى الاستدلال على تاريخها، والتحفة -موضوع البحث- أحد الأسلحة اليدوية الفردية المستخدمة فى العصر الإسلامى، وهى محفوظة بمخازن قسم الفنون الإسلامية والهندية بمتحف آرثر م. سكلر تحت رقم 1951.5 a, b لها غمد وهى بحالة جيدة من الحفظ، ومشتراه من مصر فى خريف عام ١٨٩٢-١٨٩٣م، عرضت هذه القطعة مرة واحدة فقط فى معرض أقيم بالولايات المتحدة الأمريكية فى الفترة من أغسطس إلى سبتمبر عام ١٩٧٤.

* مدرس بقسم الآثار والحضارة، كلية الآداب – جامعة حلوان

A Study on Unpublished Object Reserved in "Arthur M. Sackler Museum, Harvard University Art Museums"

Abstract

This research is on unpublished ceremonial cypress dagger with leather sheath made of metal and wood leather handle. This object is reserved in the Department of Islamic and Later Indian Art at Arthur M. Sackler Museum, Harvard University Art Museums under no. 1951.5 a, b.

The research studies all attributions related to the dagger started by its title, media, culture, work type and a comparison study between this dagger and other Islamic Weapons. By analyzing the dagger's decorations and based on its calligraphy, a place of creation was defined.

مقدمة

يحتفظ متحف آرثر م. سكلر، قسم الفنون الإسلامية والهندية (Arthur M. Sackler Museum Department of Islamic & Later Indian Art, Harvard University Art Museums) بجامعة هارفارد بولاية بوسطن الأمريكية، بقطعة سلاح معدنية – لم يسبق نشرها، وقد دفعني لدراسة هذه التحفة الفنية أن لها شكلاً غير مألوفاً لدينا، كما أنها تتضمن كتابات عربية، ويعد هذا البحث محاولة لتحليل وتتبع عناصرها الفنية والزخرفية، وتأريخها.

أولاً: تعريف بالتحفة

تعد التحفة -موضوع البحث- أحد الأسلحة اليدوية الفردية المستخدمة فى العصر الإسلامى، وهى محفوظة بمخازن قسم الفنون الإسلامية والهندية بمتحف آرثر م. سكلر تحت رقم 1951.5 a, b، ومشتراه من مصر فى خريف عام ١٨٩٢-١٨٩٣م، اشتراها رجل أعمال ودبلوماسى أمريكى يدعى W. Cameron Forbes[1] وأهداها إلى المتحف، عرضت هذه القطعة مرة واحدة فقط فى معرض أقيم بالولايات المتحدة الأمريكية فى الفترة من أغسطس إلى سبتمبر عام ١٩٧٤م، تحت عنوان "الفنون الإسلامية فى مجموعات متحف فوج للفنون، جامعة هارفارد"، "Islamic Art From the Collections of the Fogg Art Museum, Harvard University".

ثانياً: نوع التحفة وتسميتها

بفحص التحفة تبين أنها قطعة سلاح[٢] خفيف يدوى[٣] فردى[٤] هجومى، غير أن تسمية هذه القطعة التى لم أجد شبيهاً لها فى المراجع العربية و الأجنبية أو كتالوجات

---

[١] يمكن الحصول على مزيد من المعلومات بالإطلاع على السجلات المحفوظة فى مكتبة هوتون بجامعة هارفارد Houghton Library at Harvard University

[٢] السلاح: آلة، والسلاح اسم جامع لآلة الحرب وهو كل عدة حرب، وآلات السلاح هى الأدوات التى يرمى بها، وآلات القتال تعنى جميع الآلات الثقيلة والخفيفة، والسلاح بوجه عام يدل على الأسلحة الجماعية الثقيلة والأسلحة الفردية الخفيفة، والسلاح ما قوتل به، والجمع أسلحة وسلح وسلحان.
وردت فى القرآن الكريم فى الآية ١٠٢ من سورة النساء.
أحمد محمد أحمد الشربينى، ألفاظ الحياة العسكرية فى كتاب مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب، دراسة دلالية ومعجم، رسالة ماجستير، كلية دارالعلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ص ١٦٦، ١٦٨، راجع: باب الألفاظ الدالة على الأدوات الحربية من الجمادات، عمرو فرج عبد المجيد، ألفاظ الحرب والسلام من الشعر الجاهلى والقرآن الكريم، دراسة معجمية دلالية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ص ٦٣١-٦٤٤.

[٣] الأسلحة اليدوية: هى الأسلحة الفردية من جارحة أو راضه، لا تفارق اليد حين استعما لها أو تقذف بواسطة اليد من مسافة قريبة فقط.=

المتاحف الأجنبية يعد أمراً غير يسير، وبدراسة مبسطة لأسماء وأجزاء أسلحة القتال فى العصر الإسلامى يتضح ما يلى:

تقسم معظم المصادر والمراجع العربية الأسلحة عند العرب إلى أسلحة دفاعية وأخرى هجومية[٥]، غير أنه بتصنيف الأسلحة خاصة الفردية اليدوية الخفيفة بحسب استعمالها فى المعركة يأتى ترتيبها على النحو التالى: القوس، ثم الرمح، ثم السيف، ذلك لأن المحارب يرمى أولاً بالقوس عن بعد، فإذا تقارب الجمعان لجأ إلى الطعن بالرمح، فإذا التحما لجأ إلى الضرب بالسيف والطعن بالخنجر، وإذا استبعدنا القوس لأنه سلاح رشقى يقذف باتجاه العدو من مسافة بعيدة نسبياً[٦]، وهو عبارة عن عود من شجر جبلى صلب، يحنى طرفاه ويشد فيهما وتر من الجلد أو العصب الذى يكون فى عنق البعير[٧]، وهو بذلك مخالف من حيث الشكل والتكوين والاستخدام[٨] عما نحن بصدد دراسته، بقى لنا التعريف بكل من: الرمح والسيف والخنجر.

يعد الرمح[٩] من الأسلحة الخفيفة[١٠] التى كانت تستخدم للطعن[١١]، وكان العربى يتخذ رمحه من فروع أشجار صلبة، وأحياناً كان يأخذه من القصب الهندى المجوف Bamboo الذى يسمى عند العامة (البوص) بعد تسوية عقده بالسكين، وتركيب نصل من حديد فى

=مرفت عثمان حسن على، التحصينات الحربية وأدوات القتال فى العصر الأيوبى فى مصر والشام (دراسة حضارية آثارية)، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ١٩٥.

[٤] الأسلحة الفردية عند العرب هى تلك الأسلحة التى كان يحملها الجندى الواحد، ويستخدمها بنفسه دون مساعدة زملائه، وإلا اعتبرت من الأسلحة الجماعية.
مرفت عثمان، التحصينات الحربية، ص ١٩٥.

[٥] عبد الناصر ياسين، الأسلحة عبر العصور الإسلامية، الأسلحة الدفاعية أو الجنن الواقية فى ضوء المصادر المكتوبة والفنون الإسلامية (الكتاب الأول)، دار القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٢٠.

[٦] مرفت عثمان، التحصينات الحربية، ص ١٩٥.

[٧] محمود شيت خطاب، العسكرية العربية الإسلامية، القاهرة، د.ت، ص ١٠٩

[٨] راجع: علاء الدين طيبغا الأشرفى، غنية الطلاب فى معرفة الرمى بالنشاب، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، رقم ٣٠.

[٩] أسماء الرمح وصفاته: رمح وأرماح ورماح. ويقال رمح خطى بفتح الخاء، والكسر لا يجوز، وردينى منسوب إلى ردينة، وهى إمراة كانت تعمل الرماح، ورمح عراص أى شديد الاهتزاز إذا هز، والخطل المفرط فى اضطرابه، ورمح عتل قوى، والمتل نحوه، والزاعبى إذا هز تدافع كأن مؤخرة يجرى فى مقدمه، وفى الرمح متنه وزافرته وعامله وثعلبه. فمتنه وسطه، وزفراته ما يلى الزج، وعامله نحو ذراع من أعلاه، والثعلب ما دخل فى السنان منه ومدخل الثعلب فى السنان الجبه.
أبى هلال العسكرى، كتاب التلخيص فى معرفة أسماء الأشياء، تحقيق: د. عزة حسن، ج٢، دار صادر بيروت، ١٩٩٣م، ص ٥٢٧.

[١٠] الشريف السيد أحمد بن محمد الحموى الحنفى، النفحات المسكية فى صناعة الفروسية، حققه: على عبد الستار القرغولى، بغداد، ١٩٥٠م، ص ٢٣.

[١١] أحمد محمد أحمد الشربينى، ألفاظ الحياة العسكرية، ص ١٧٨.

رأسه، والرماح إما طويلة أو قصيرة، والقصير منها الذى لم يبلغ أربعة أذرع يسمى حربة[١٢]، وهى أشبه ما تكون بالعصا، يرمى بها عن بعد فى المعركة[١٣]. وبالمقارنة من حيث الشكل يتضح أن التحفة –موضوع الدراسة- ليست رمحاً و لا حربة، خاصة إذا عرفنا أن أجزاء الرمح هى المتن[١٤]، الكعوب[١٥]، الزج[١٦]، العالية[١٧]، السنان[١٨]، والثعلبة[١٩] والظبة[٢٠]، وأن له قناة إما صماء أو جوفاء[٢١]، وأنه كان يستخدم فى إلقاء النيران المشتعلة على الأعداء ومعسكراتهم، بعد أن تزود أسنة الرماح "بالمشاقة" وهى من الكتان أو القطن أو الشعر ثم تزود بالنفط ويشعل فيها النيران ليهاجم بها معقل الأعداء[٢٢]، وهكذا يتأكد لدينا أن القطعة -موضوع الدراسة- ليست رمحاً أو حربة، ولا تتفق مع الحربة سوى فى استخدامهما للطعن عن قرب.

---

[١٢] الحربة: الآله دون الرمح.
عمرو فرج عبد المجيد، ألفاظ الحرب والسلام، ص ٦٣٧.

[١٣] عبد الرءوف عون، الفن الحربى فى صدر الإسلام، دار المعارف، القاهرة ١٩٦١، شكل ٤، ص ص ١٤٤-١٤٧- راجع: أربعة رماح من الجوهر بعضها يحوى شطوباً والآخر يحوى ضلوعاً نصفية بارزة، إيران القرنين ١٢-١٣هـ/ ١٨-١٩م، الأسلحة الإسلامية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤١١هـ ص ٨٤، شكل ٧١.

[١٤] المتن: هو جسم الرمح كله من أعلاه إلى أسفله قبل أن يركب عليه النصل.
عون، الفن الحربى، ص ١٤٣.

[١٥] الكعوب: هى العقد التى تكون فى الفرع، ثم تسوى حتى تصير ملساء.
عون، الفن الحربى، ص ١٤٣.

[١٦] الزج: هو حديدة تركب فى أسفله مدببة الطرف، تساعد على ثباته فى الأرض ويطعن بها أيضاً فى المعركة عند الحاجة إليها.
عون، الفن الحربى، ص ١٤٣

[١٧] العالية: هى الجزء العلوى، الذى تحت النصل ويسمونه (صدر الرمح).
عون، الفن الحربى، ص ١٤٣.

[١٨] السنان: هو الجزء الذى يركب فوق العالية للطعن، عون، الفن الحربى، ص ١٤٣- سنان الرمح وجمعه أسنه، ويقال للحديدة التى فى أعلى الرمح السنان، وللذى فى أسفله الزج والعقب. أحمد الشربينى: ألفاظ الحياة العسكرية، ص ص ١٧٧، ١٨٠.

[١٩] الثعلبة: هى الجزء الأسفل من السنان، الذى يدخل فيه أعلى الرمح.
عون، الفن الحربى، ص ١٤٣.

[٢٠] الظبة: هى نهاية السنان المدبب فى أعلاه.
عون، الفن الحربى، ص ١٤٣.

[٢١] والقناة سلاح هجومى يستخدم للطعن وهو آله على شكل عمود فى رأسه حديدة حادة ويطلق على الرمح الأجوف كالقصب.
أحمد الشربينى، ألفاظ الحياة العسكرية، ص ١٨٢.

[٢٢] خالد الجنابى، تنظيمات الجيش فى العصر العباسى الثانى، بغداد، ١٩٧١م، ص ٥٥.

أما السيف فهو سلاح فردى يستخدم فى الضرب، ويتألف من نصل ذى شفرة أو شفرتين وينتهى بسن مدببة، وله مقبض يناسب مقبض اليد، ولقد اعتبر العرب السيف أشهر أنواع السلاح، وكانت السيوف فى جملتها مستقيمة يضيق عرضها حتى ينتهى النصل بالسن، ولكن اتصال العرب بكثير من الشعوب بعد قيام الدولة الإسلامية، كان له أثره فى تعدد طرز السيوف[٢٣]، وللسيف عدة أسماء منها الصمامة وذو الفقار والبتار والقلعى وذو الخرطوم وذو النون وغير ذلك[٢٤]، ومنها عدة أنواع مثل اليمانى، والهندى، والمشرفى، والبصروى، والقلعى، والسليمانى، والسريجية[٢٥]، وأجزاء السيف هى قائم السيف[٢٦]، النصل[٢٧]، السيلان[٢٨]، الكلاب[٢٩]، الشفرة[٣٠]، المتن[٣١]، المضرب[٣٢]، الذؤابة[٣٣]، وبمقارنة أجزاء التحفة ووظيفتها بأجزاء السيف ووظيفته فى المعركة، نجد

---

[٢٣] أحمد عطيه الله، القاموس الإسلامى، ج٣، القاهرة ١٩٦٣م، ص ٦٠٠.

[٢٤] موسى بن أحمد السيوفى، كشف الكروب فى أمر الحروب، مخطوط بالمتحف الحربى للقلعة رقم ١٠٦، ورقة ٧- أونصال يوجل، السيوف الإسلامية وصناعتها، ترجمة: تحسين عمر كه أوغلى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة، الكويت ١٩٨٨م، ص ص ٣٦-٣٧ - عون، الفن الحربى، ص ١٤٨، شكل ٦ ص ١٥٠ - راجع: المجموعة الدلالية الأولى: آلات المبارزة والطعن والضرب عند التلاحم، السيف وأنواعه وما يشبهه فى الوظيفة والشكل، أحمد الشربينى، ألفاظ الحياة العسكرية، ص ص ١٧١-١٧٥.

[٢٥] فاتن محمد البندارى الشيخ، الجيش فى مصر فى العصرين الطولونى والإخشيدى، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠١م، ص ص ١٨٠-١٨٤.

[٢٦] قائم السيف: هو مقبضه وموضع اليد منه.
عون، الفن الحربى، ص ١٤٩.

[٢٧] النصل: هو جسم السيف كله ما عدا القائم، ويكون من الحديد الجيد المطروق.
عون، الفن الحربى، ص ١٣٩.

[٢٨] السيلان: هو أصل المقبض من نهايته ويسمى أحياناً بالقبيعة.
عون، الفن الحربى، ص ١٣٩.

[٢٩] الكلاب: هو جزء مستعرض فى نهاية القائم، مما يلى نصل السيف.
عون، الفن الحربى، ص ١٣٩.

[٣٠] الشفرة: هى حد السيف الذى يرقق ويشحذ.
عون، الفن الحربى، ص ١٣٩.

[٣١] المتن: هو ظهره المقابل للشفرة، ويكون أغلظ منها وأقوى، ويكون فيه غالباً حزوز عرضية، كهيئة المبرد.
عون، الفن الحربى، ص ١٣٩.

[٣٢] المضرب: هو الجزء الذى يضرب به منه، وهو نحو شبر من طرفه، وهو القدر الذى يكون مقوساً من السيف.
عون، الفن الحربى، ص ١٣٩.

[٣٣] الذؤابة: هى طرفه المدبب من أعلى، ويقال لها الذبابة أيضاً.
عون، الفن الحربى، ص ١٣٩.

أن التحفة لها قائم، ونصل وشفرة، وليس لها سيلان أو كلاب أو مضرب، لـذلك فإننا نقر أنها شبيهة فى بعض أجزائها بالسيف ولكنها ليست سيفاً.

وهكذا لم يتبق لنا سوى بعض الأسلحة الصغيرة التى كانت تستخدم عند الالتحام اليدوى والاختلاط وهى تلحق بالسيف بوجه عام وتعد من نوعه ومنها الخنجر.

والخنجر هو سلاح يدوى فردى خفيف شبيه بالسيف[٣٤]، إلا أنه أصغر منه حجماً، يستخدم عند الالتحام المباشر والطعن خلسة[٣٥]، يمكن لصاحبه حمله دون أن يراه أحد، منه ما يحمل فى الجيب، وكان يطلق عليه الجانبية نظراً لوضعه فى الجنب[٣٦].غير أنه كان يحمل عادة فى الوسط بأن يشد فى حزام حول الخصر من الأمام.[٣٧] ويتشابه الخنجر مع السيف من حيث تكوينه من مقبض ونصل متصلين، وبوجه عام يتكون الخنجر من مقبض كان يصنع من مواد متعددة سواء من المعدن أو العاج أو أحجار نصف كريمة، ويثبت المقبض فى نصل الخنجر المصنوع من الحديد أو الصلب، ويحفظ فى غمد مشكل من المعدن، أو العاج، أو خشب مكسو بالقطيفة أو الجلد، أو يترك بدون غمد.[٣٨]

وهكذا نجد أن التحفة تشبه من حيث الشكل والوظيفة الخنجر، ذلك أنها عبارة عن مقبض خشبى قصير، ونصل من الحديد، وللتحفة غمد من الخشب المكسو بالجلد، والتحفة صغيرة يمكن حملها فى الجيب أو شدها حول الخصر، كما تصلح للطعن عن قرب أو الرمى من بعيد، وإذا سلمنا بناء على ما تقدم أن هذه التحفة يمكن تسميتها بالخنجر، ذلك أنها تتشابه معه من حيث الشكل والوظيفة، يجب أن نأخذ فى الاعتبار أيضاً أن التحفة المذكورة قريبة فى شكلها ووظيفتها من الطبر[٣٩] أو الطبرزين وهو

---

[٣٤] يصل التشابة بين السيف والخنجر إلى درجة أن التمييز بين الخنجر الطويل والسيف القصير فى العصور الوسطى كان غير واضح.
قتيبة الشهابى،صمود دمشق أمام الحملات الصليبية،منشورات وزارة الثقافة السورية،١٩٩٨م،ص٧٦.

[٣٥] إحسان هندى، الحياة العسكرية عند العرب، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، دمشق، ١٩٦٤م، ص ١٢٠.

[٣٦] دعاء طه حسن محمد على، أدوات القتال المعدنية الإيرانية والتركية المحفوظة بمجموعة متحف قصر عابدين بالقاهرة (دراسة مقارنة لأدوات القتال الأوروبية المعاصرة)، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ١٤٤.

[٣٧] محسن محمد حسين، الجيش الأيوبى فى عهد صلاح الدين (تركيبه، تنظيمه، أسلحته، بحريته، وأبرز المعارك التى خاضها، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ٢٧١.

[٣٨] دعاء طه، أدوات القتال المعدنية، ص ١٤٤.

[٣٩] الطبر هو الفأس.
أحمد بن محمد بن على الفيومى المقرى، المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م، ص ١٤٠.

سلاح مأخوذ عن الفرس[٤٠] يشبه الفأس أو اللت[٤١] أو البلطة ويتكون من النصل الذى يصنع عادة من الصلب، ويشتمل عند مؤخرته على جزء مفرغ قد يكون دائرياً أو مستطيلاً تثبت فيه اليد التى كانت تصنع فى الغالب من المعدن، وفى بعض الأحيان من الخشب وقد تكسى فى هذه الحالة بالجلد أو بصفائح معدنية، أو تزود بقنوات طولية تساعد المحارب على إحكام القبض على يد البلطة أثناء الاستخدام[٤٢]، والبلطة تختلف عن الفأس فى أن امتداد سلاح البلطة مع يدها، أما الفأس فامتداد سلاحها يتعارض مع يدها[٤٣]، وتسمى الفرقة المكلفة بالبلطة البلطجية، ومهمتها فتح الطرقات فى الغابات أمام الجيوش وقطع كل ما من شأنه أن يعوق تقدم الجيوش، أما الفوءوس فطائفة المعمار والمكلفون بحفر الخنادق والسراديب هم الأكثر استخداماً لها.[٤٤]

وإذا كنا قد ذكرنا أن التحفة -موضوع الدراسة- قريبة من حيث الشكل والوظيفة من الخنجر فإننا نؤكد أيضاً من خلال ما سبق أن ذات التحفة تشبه البلطة ذات النصل العريض ويمكن استخدامها للضرب على الرأس إذا استدعى الأمر ذلك، وفى رأيى لا يوجد تعارض فى أن تجمع التحفة فى الشكل والوظيفة بين مواصفات كل من الخنجر والبلطة، خاصة أن ذلك يعد نوعاً من التطور الوارد واللازم، ومن باب الابتكار فى صناعة الأسلحة، غير أننا مما تقدم من تعريف ووصف للخنجر نميل إلى تسميتها بالخنجر، نظراً لما حققه الخنجر من شهرة واسعة تؤهله أن يكون حقلاً للتطوير، وأن ينال بعض خصائص الأسلحة الأخرى لزيادة ما يحققه من نفع.

هذا وتعتبر الخناجر سلاحاً شخصياً أكثر من كونها سلاحاً رئيسياً فى المعارك، وعلى الرغم من ذلك فإن الخنجر يندرج ضمن الأسلحة كثيرة الاستعمال لدرجة أنه لم يكن ثمة محارب مهما كانت صفته، إلا ويحمل معه إما سيفاً أو خنجراً أو رمحاً أو جميعها[٤٥]، حيث كان الخنجر يستخدم فى المعارك قبيل الالتحام أو عند التلاحم بين

---

[٤٠] عون، الفن الحربى، ص ١٥٥، شكل ٧، ٨.

[٤١] اللت كلمة عربية انتقلت إلى اللغة الفارسية ثم عادت إلى اللغة العربية مرة أخرى حاملة معناها الأصلى وهو الفأس العظيمة، وقد كانت تعنى فى الفارسية الدق مشيرة بذلك إلى الدلالة على الآله المسببة لهما، وقد وردت فى كتاب مفرج الكروب بمعنى آله هجومية عبارة عن فأس كبيرة.
أحمد الشربينى، ألفاظ الحياة العسكرية، ص ١٨٥.

[٤٢] ربيع حامد خليفة، الفنون الإسلامية فى العصر العثمانى، ط٤، مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٧م، ص ١٨٥.

[٤٣] محمود نديم أحمد فهيم، الفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى (٦٤٨-٧٨٣هـ/١٢٥٠-١٣٨٣م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣م، ص ٣٩.

[٤٤] حسن محمد نور عبد النور، صور المعارك الحربية فى المخطوطات العثمانية (دراسة آثارية فنية)، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٩م، ص ٢١٤.

[٤٥] محسن محمد حسين، الجيش الأيوبى فى عهد صلاح الدين، ص ٢٧٠.

الجيشين، إما بالطعن به خلسه، أو بالقذف به عن بعد، وقد كانت العادة قبيل الالتحام العام فى المعارك أن يخرج بعض الأبطال أو الشباب الأقوياء من كلا الجيشين والسيوف تلمع فى أيديهم، وهم فى كامل الحمية والحماس ثم ينادون هل من مبارز، فيخرج الجيش المعادى من يتصدى لهم، فتتقارع السيوف، وتتطاعن الرماح، وتتضارب الدبابيس، وينتهى الأمر إلى التلاحم ثم الضرب خلسة حتى يصرع أحد البطلين الآخر، وهكذا تستمر الاشتباكات الفردية والجيشين ينظرون إلى شجعانهم، حتى إذا ما جرت المبارزات الفردية تم الاشتباك العام بين الجيشين،[٤٦]، كما أن هناك سلاحاً شبيهاً بالخنجر لم يرد ذكره إلا قليل يسمى النمجاة أو النميجة[٤٧] وهى عبارة عن خنجر مقوس يشبه السيف القصير يوضع بجانب السلطان أو النائب ليدافع به عن نفسه عندما يقصد اغتياله[٤٨].

والخناجر غالباً أسبق فى الظهور من السيوف وأقدم استخداماً، حيث يعد الخنجر أقدم أداة حديدية مشكلة بالطرق عثر عليها فى مصر القديمة وأمكن تأريخها قبل سنة ١٣٥٠ ق.م، ثم توالت صناعة الأدوات الحربية وتطورت وتعددت أشكالها بعد هذا التاريخ، وانتشرت فى بلاد فارس، وبلاد الشام، والحجاز والعراق ومصر، وفى بلاد الأندلس بعد أن فتحها المسلمون.[٤٩]

وفى العصر الأيوبى (٥٦٧-٦٤٨هـ/ ١١٧١-١٢٥٠م) قتل صلاح الدين الأمير الصليبى الشرس آرناط (رينو دى شاتيون) صاحب حصن الكرك يوم انتصار حطين (٥٨٣هـ/١١٨٧م) بالخنجر الذى كان يحمله معه.[٥٠]

ولعل أقدم الخناجر الإيرانية المعروفة خنجر عثر عليه فى مدينة أوسترود Osterrode بروسيا الشرقية، ويظن أنه وصل إليها على يد التتار الذين غزوا تلك البلاد سنة ٨١٣هـ/ ١٤١٠م، ومقبض هذا الخنجر حديدى، وعليه آثار تذهيب، وفيه زخارف من فروع نباتية يدل أسلوبها على أنها من صناعة إيران فى القرن ٨هـ/١٤م[٥١]، وذاع بين الإيرانيين فى القرنين ١٠-١١هـ/ ١٦-١٧م استعمال

---

[٤٦] حسن محمد نور، صور المعارك الحربية، ص ١٧٦.

[٤٧] مجهول، خزانة السلاح، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، رقم ٢٠ فنون حربية، محمد ضاهر وتر: معركة عين جالوت، ط١، ١٩٨٩م، ص ٢٢٦.

[٤٨] لفظ فارسى نيمجة ومعناه السيف القصير، وعربت إلى نمجاه وتدل على سلاح هجومى للطعن على شكل عود قصير من الحديد المصقول له مقبض وسنان معكوف وهو أطول من السكين، وأقصر من السيف يختص به السلطان دون غيره.
أحمد الشربينى، ألفاظ الحياة العسكرية، ص ص ١٧٦-١٧٧.

[٤٩] محمد كمال صدقى، معجم المصطلحات الأثرية، الرياض ١٩٨٨م، ص ٢٠٣.

[٥٠] محسن محمد حسين: الجيش الأيوبى فى عهد صلاح الدين، ص ٢٧١.

[٥١] زكى حسن، فنون الإسلام، مكتبة النهضة، ط١، القاهرة، ١٩٤٨م، ص ٥٧٤.

الخناجر المقوسة النصال[٥٢]، ومن الخناجر الهامة خنجر يحتفظ به متحف طوبقابوسراى باستانبول يحمل تاريخ صنعه ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م، مصنوع من الحديد يزدان بزخارف منزلة من الذهب، ومرصع بالأحجار الكريمة وله مقبض من البللور الصخرى، ويعتقد بعض مؤرخى الفن أنه من صناعة إيران وأن السلطان سليم قد غنمه فى حربه التى انتصر فيها على الشاه إسماعيل الصفوى[٥٣]، وآخر محفوظ بالمتحف سابق الذكر مؤرخ بسنة ٩٣٣هـ/١٥٢٧م، وعليه إمضاء صانعه "أحمد بكلى أو تكلى"، وكان من أسلحة السلطان سليمان الأول سلطان الدولة العثمانية (٩٢٧-٩٧٤هـ/١٥٢١-١٥٦٦م).[٥٤]

وفى متحف الآرميتاج بعض خناجر إيرانية من القرن ١١هـ/١٧م تشهد بالثروة الزخرفية التى امتازت بها الأسلحة الثمينة فى ذلك العصر والتى تظهر واضحة فى رسومها الشبيهه بالمخرمات.[٥٥]

لم يصلنا من الخناجر العثمانية إلا القليل مقارنة بما وصلنا من السيوف، وقد تنوعت هذه الخناجر من حيث أشكال مقابضها والمادة التى كانت تصنع منها، كما تنوعت أشكال نصال هذه الخناجر التى كانت تصنع عادة من صلب جيد ما بين النصال المستقيمة والمقوسة، والملاحظ فى الخناجر العثمانية بصفة عامة ندرة وجود واقية[٥٦] وما تزال الخناجر إلى يومنا هذا من مستلزمات المظهر الخارجى فى بعض المجتمعات الإسلامية، ففضلاً عن كونها سلاحاً فهى حلية خاصة بالرجال كما استخدمته بعض النساء، والخنجر يعبر عن شخصية حامله ومكانته من خلال المقابض الثمينة والأغماد المصنوعة من الذهب والفضة والمرصعة بالأحجار الكريمة.[٥٧]

---

[٥٢] آرنست كونل، الفن الإسلامى، ترجمة: أحمد عيسى، دار صادر بيروت، ١٩٦٦م، ص ١٥٠.

[٥٣] محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م، ص ص ١٥٠-١٥١.

[٥٤] أبو الحمد فرغلى، الفنون الزخرفية الإسلامية فى عصر الصفويين بإيران، ط١، مكتبة مدبولى، ١٩٩٠، ص ص ٢٠٠-٢٠١ – مجموعة خناجر من الجوهر تنسب إلى إيران فى القرنين ١١-١٢هـ/١٧-١٨م، معرض مقام فى قاعة الفن الإسلامى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الأسلحة الإسلامية (السيوف والدروع)، ١٤١١هـ، ص ٨٥ شكل ٧٣-٧٤.

[٥٥] زكى حسن، فنون الإسلام، ص ٥٧٦.

[٥٦] ربيع حامد خليفه، الفنون الإسلامية فى العصر العثمانى، ص ١٨٢.

[٥٧] معرض مقام فى قاعة الفن الإسلامى، الأسلحة الإسلامية، ص ٢٩.

ثالثاً: الوصف التفصيلى للتحفة

ينقسم الخنجر (لوحة ١، ٢) إلى جزئين أساسين: النصل والمقبض، ونستطيع أن نقول أن الخنجر كامل وبحالة جيدة من الحفظ، وله غمد من الخشب المكسو بالجلد.

الجزء الأول من الخنجر هو النصل، وهو جسم الخنجر كله ماعدا كتلة المقبض، ونصل هذا الخنجر مصنوع من الحديد الصلب (الفولاذ)، طوله الإجمالى ٢٥ سم، وهو طول معتدل، ومن حيث شكل النصل فإن قطاعه يشبه شجرة السرو، وهو يستعرض عند نهايته قرب المقبض ليسجل أقصى عرض له ١٣,٧٥سم، ثم يضيق تدريجياً حتى مبدأ النصل حيث تتقابل الشرفتان مكونة الذباب Point أو النهاية المدببة أو طرف المثلث المتساوى الساقين، والنصل من النوع المستقيم[٥٨] ذى الحدين، والملاحظ أن سمك النصل غليظاً عند الكل ويسترق تدريجياً باتجاه الشفرة (لوحة ٣).

وينقسم النصل إلى المتن وهو جملة النصل ما عدا الشفرتين، ولعل أهم ما يميز متن نصل هذا الخنجر هو زخرفته بكتابات عربية –سيتم تناولها بالتفصيل - وذلك على عكس الخناجر الإسلامية التى كانت فى الغالب غفل من النقوش والكتابات[٥٩] مما يزيد من أهمية هذا الخنجر، والشفرة هى حدود النصل من الخارج ما عدا الذباب، والحد هو أول أجزاء النصل الذى يلامس جسد المطعون، والخنجر ذى الحدين يكون ذا شفرتين بالضرورة، والجدير بالذكر أنه بدون تشكيل الشفرة وتشحيذ الحد يصبح النصل غير ذى نفع عند القتال، أما الذباب فهو الطرف الأخير الذى يكون بطول نصل السيف، ويطلق على قاعدة الذباب اسم الرأس (أى رأس الخنجر).[٦٠]

الجزء الثانى من الخنجر هو المقبض المثبت به النصل داخل فتحة دائرية، وهو خشبى بسيط قصير طوله ١٠سم، قائم المقبض اسطوانى مغطى بلفائف دائرية متساوية من الجلد (لوحة ٤)، الغرض منها إحكام قبضة اليد عليه، وهو غفل من الزخارف، والمقبض ليس له واقية[٦١] وغير مثبت بمسامير، مما يؤكد نسبة هذا الخنجر إلى خناجر

---

[٥٨] رغم أن الخنجر أسبق فى الظهور من السيف –كما ذكرنا- غير أنه قد سار بمحازاة السيف الإسلامى من حيث تطور النصل من الشكل المستقيم إلى المقوس وقد استغرق ذلك قروناً عديدة.
دعاء طه، أدوات القتال المعدنية، ص ١٤٧.

[٥٩] دعاء طه، أدوات القتال المعدنية، ص ١٤٨.

[٦٠] مصطفى عبد الله شيحه، دراسة زخرفية لسيف الوزير ناصر بالسودان وأربعة سيوف يمانية معاصرة، مارس ١٩٨٤م، ص ١٠.

[٦١] الواقية: هى الجزء الواقع عند اتصال المقبض بالنصل، وهى حديدة معترضه على فم الغمد لها طرفان ينتهيان بقطعتين كرويتين، وتسمى هذه الحديدة الشاربان وكانت وظيفتها حماية المحارب من الضربات المسددة إليه.
سعاد ماهر، السيف المنسوب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم والموجود مع مخلفات الرسول بمشهد الإمام الحسين رضوان الله عليه بالقاهرة، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد١، ١٩٧٥م، =

الطراز العربى الإسلامى التى لا تحتو على واقية إلا فيما ندر، وهى بذلك تختلفت عن الخناجر الأوروبية التى تميزت باحتوائها على واقية تشابهت مع واقية السيوف فى اتصالها بقبيعة المقبض[٦٢]، كما أن مقبض هذا الخنجر يتكون من مادة واحدة فقط على عكس معظم مقابض الخناجر الأوروبية التى كانت تشكل فى بدايتها ونهايتها من مادة تختلف عن المادة المشكل منها قائم المقبض.[٦٣] وهو ما يجعلنا نؤكد أن هذا الخنجر إسلامى عربى.

للخنجر غمد وهو يطابق النصل تماماً ويعد صورة منه، ومازال صالحاً للاستخدام فالخنجر محفوظ فى غمده، الغمد من الخشب المغطى بالجلد، أحد وجهى الغمد مخيط بإحكام عند الخط الذى يقسم الغمد إلى نصفيين طوليين متماثليين (شكل ١، لوحة ٥)، أما الوجه الآخر ففيه شق عند منتصفه، وهو غير مخيط مما يساعد على رؤية الخشب المصنوع منه الغمد من الداخل (شكل ٢، لوحة ٦).

يمكن إيجاز مميزات هذا الخنجرفيما يلى:

١. نصل هذا الخنجر له قوة اختراق عالية، وذلك لما يتميز به من استدقاق باتجاه الذباب.
٢. النصل قليل السمك بحيث يقلل من حجم الجسم المطلوب إزاحته لإتمام عملية قطع اللين من الثياب واللحم.
٣. للخنجر قدرة طعنية كبيرة نظراً لعرض المتن عند المضرب Striking point وهو ما يزيد أيضاً من قوة القطع.
٤. أما من حيث التوازن فإن النصل العريض يعمل على توازن السلاح حيث يكون مركز ثقل الخنجر أقرب إلى كف المقاتل.[64]

أ. طريقة صناعة وزخرفة الخنجر

المعروف أن صناعة الخناجر حرفة تراثية رافقت حاجة الإنسان إلى سلاح يدافع به عن نفسه فى زمن لم تكن فيه الأسلحة المعروفة اليوم قد ظهرت[٦٥]، فقد اهتم الناس منذ بدء الخليقة بتحصين أنفسهم على قدر ما أتيح لهم من فرص التسلح، ودعت

=ص ١٣ - عبد المنصف سالم حسن، شعار العثمانيين على العمائر والفنون فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر الهجريين (١٨-١٩م)، وحتى إلغاء السلطنة العثمانية (دراسة آثارية فنية)، العدد العاشر، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٢٠٧.

[٦٢] دعاء طه، أدوات القتال المعدنية، ص ١٤٤.

[٦٣] دعاء طه، أدوات القتال المعدنية، ص ١٤٧.

[64] Alexander, (D.G.), Two Aspects of Islamic Arms and Armor, Watered Steel and The Waters of Paradise, The Metropolitan Museum Journal, Vol. 18, 1983, pp. 104-109.

[٦٥] عبد العزيز إبراهيم العمرى، الحرف والصناعات فى عصر الرسول، ١٩٨٥م، ص ص ٢٢٢-٢٢٣.

الحاجة الإنسان -منذ نشأته- إلى أن يتخذ وسائل يدفع بها عدوه، ويستعين بهـا علـى قيض الحيوانات والطيور، إما لاتقاء شرها أو ليتخذها طعاماً، فنظـر الإنـسان إلـى الطبيعة من حوله وبدأ بأسهل الأشياء مأخذاً، فاستعمل الحجر على خشونته، ثم اهتـدى إلى اقتطاع أغصان الأشجار واستخدامها عصياً، وهداه ذلك إلـى اسـتخدام الخـشب سلاحاً، فلما تطور الإنسان وعرف الحديد تدرع به[٦٦]، وهكذا يرجع تاريخ نـشأة هـذه الحرفة المتوارثة إلى مئات السنين حيث رافقت فترة اكتشاف المعادن وتطويعها.[٦٧]

تبدأ عملية صنع الخنجر بصناعة النصل من الفرند (الجوهر)[٦٨] أو الفولاذ الدمشقى Damask، وسبب تسمية الجوهر بهذا الأسم أن الأوروبيون أبان الحروب الـصليبية قـد شاهدوا هذا النوع من النصال فى دمشق فظنوا أنها تصنع هناك، لكن الحقيقة أن هناك أنواع متعددة منها تصنع فى أماكن عديدة من العالم الإسلامى، ومن أنـواع الجـوهر: الجوهر الدمشقى، والفارسى، والهندى، ولكل منها تعريفاته وخصائصه المميزة وأهمها تموجات ترى على سطح نصل السلاح وتشبه إلى حد كبير تموجات الماء أو طبقـات الخشب، ويحتوى الفولاذ فى هذا النوع من النصال على نسبة عالية من الكربون تقـدر

---

[٦٦] عبد العظيم توفيق علام، أحكام السلاح فى العبادات، دراسة فقهية مقارنة، رسالة ماجستير، كليـة دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م، ص أ.

[٦٧] استخدمت الفضة منذ عصر ما قبل الأسرات، كما عرف معدن الحديد فى مصر القديمة واسـتخدم الذهب فى صناعة الحلى، كما عرف البرونز منذ الأسرة الثانية وأصبح شائعاً فى الدولـة الحديثـة، وعرف الحديد النيزكى ولكنه لم يستخرج من المناجم أو يستغل حتى العصر البطلمى، وللوصول إلى درجة حرارة كافية لاستخلاص المعادن من خاماتها الطبيعية بنى قدماء المـصريين مواقـد خاصـة كانت تحمى بالفحم، وكانت المعادن تصهر لتلقى فى بوتقة فوق النار وكان العمال فى عصر الدولـة القديمة ينفخون فى النار بمنافخ للوصول إلى درجة حرارة انصهار المعادن، وكان ذلك يتطلب عـدداً من العمال الذين يتناوبون على النفخ وطورت منافخ الكير الكبرى فى الدولة الحديثة، وكانت تتكـون من طبق فخارى قليل العمق مغطى بالجلد، وعند استخلاص المعدن منها يعد على هيئة كتل ويرقـق باستخدام مطرقة حجرية بيضاوية، ولصنع قطع من المعدن فإن القطعـة كانـت تقطـع بالأشـكال المطلوبة ثم تثنى وتثبت معاً.

Anthony, (D.W.), Crafts Specialization and Social Evolution: In Memory of V. Gordon Childe, The University of Pennsylvania Museum, USA, 1996, p.6 - El Anati, (E.), The Rock Art of Negv Desert, Near Eastern Archaeology, vol. 62, no.1, March 1999, pp. 22-34 - Devries (K.), Medieval Military Technology, Canada, Reprinted 2003, p.9.

[٦٨] الجوهر هو مصطلح يطلق لتعريف النقوش الجذابة التى تكون على أسطح متون (أرضية) معظـم النصول المصنوعة من الفولاذ، والجوهر فى اللغة العربية يعرف بالفرند، ومصطلح جوهر وارد من بلاد خراسان، وعرف بهذا الاسم فى بلاد الهند أيضاً، ثم انتقل إلى الدولة العثمانية التى كانت تـضم معظم العالم العربى، وترجع أهمية الجوهر إلى كونه مؤشراً على جودة طباعة النصول.

أحمد هلال أحمد حسين محمد، السيف العربى فى العالم الإسلامى منذ فجر الإسلام وحتـى الغـزو المغولى (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) مع مقارنته بما عاصره من سيوف غير عربية (دراسة آثارية حضارية مقارنة)، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ٢٣٨.

بنحو ٢%، ولقد رد الباحثون إبراز التموجات إلى طريقتين: الأولى وتدعى الفولاذ المموج Watered Steel وتتم بواسطة خلط الحديد المطاوع أثناء الصهر مع بعض الأعشاب فى بوتقة، ثم يصهر الخليط لمدة طويلة ويبرد بعدها الحديد، ولإظهار التموجات يغمس الحديد فى حامض فيتفاعل الحامض مع كل طبقة من طبقات الفولاذ بسرعة معينة فيحدث بذلك التموجات على السطح فى شكل زخرفى منتظم فى بعض الأحيان، وبطريقة عشوائية فى أحيان أخرى، بعدها يطرق المعدن فيحدث استطالة وتمدد وانبساط لبعض الطبقات مما يحدث عنه التموج، أما الطريقة الثانية لإظهار التموجات فتحدث بتزاوج الفولاذ والحديد، حيث تلحم طبقات متعددة من القضبان أو الشرائح الحديدية والفولاذية بواسطة التسخين والطرق إلى أن يتم تصنيع النصل، وبعد أن يتم التشكيل النهائى للنصل يحفر بغمسه فى الحامض ليبرز التموج على السطح ويتميز هذا النوع من النصول بجمال جوهرها وصلابتها وقوتها.[٦٩]

أما طريقة تشكيل أجزاء النصل فتتم بالطرق أثناء عملية التسخين حيث يطرق النصل على السندان بزاوية معينة،يلى ذلك تسطيح وتقويم اللى الناتج عن عملية الطرق، ثم قلب النصل وإعادة العملية فى الوجه الآخر للنصل لتشكيل قطاعه، وأثناء هذه العملية يجب الحفاظ على قوة ضربات المطرقة بطول النصل، حيث أنه إذا لم يتم عمل ذلك فإن النصل سيعوج عند التقسية[٧٠]، وأثناء الطرق يتم عمل الشفرتين وذلك بوضع النصل بزاوية مناسبة على السندان وطرق الجانب الآخر وكان يتم إعادة هذه العملية لجوانب النصل وذلك للمحافظة على استواء الحدود واستقامة النصل، وبعدها تستخدم مطارق صغيرة لعمل الذباب.[٧١]

أما المقبض فيصنع من مواد مختلفة بينها الخشب والصندل ويغطى بالطمس وهو عبارة عن خيوط جلدية يرص بعضها فوق بعض على شكل شرائط دائرية تخفى

---

[٦٩] صالح حسن الزاير، الجماليات الزخرفية الإسلامية على المشغولات المعدنية وطرق المحافظة عليها، جامعة الملك سعود بالرياض، المملكة العربية السعودية، د.ت، ص ص ١٧-١٨.

[٧٠] التقسية هى التحكم فى معدل تبريد النصل، وبالتالى التحكم فى درجة صلابته، فحين يتم تسخين النصل فإن الشبكة البلورية للحديد تتفتح وتسمح بدخول ذرات الكربون بداخلها، وعند ذلك يتم تكوين مركب يسمى الأوستنتيت austentite فإذا حدث تبريد سريع (تقسية) تم تكوين مركب بللورى يعرف باسم المرتنسيت martensite وهذا المركب يحتفظ بذرات الكربون داخل تركيبته، وهو أصلب أشكال الفولاذ، أما التبريد الأبطأ فينتج بللورات ذات صلابة أقل، وهذه البلورات يمكن ترتيبها حسب درجة صلابتها كالتالى: السمنتيت cementite والبيرليت pearlite والفريت ferrite، ويعد أفضل توزيع بداخل التركيب الدقيق للنصل كالتالى: بللورات المرتنسيت فى الشفرتين والذباب، وبللورات السمنتيت والبرليت والفريت فى المتن، وهكذا يتم الحصول على نصل ذى حديد صلب.
أحمد هلال، السيف العربى، ص٢٥٨.

[71] Feuerbach, (A.), An Investigation of the Varied Technology found in Swords, Sabres and Blades from the Russian Northern Caucasus, 2005, p.26.

المقبض، ثم يتم إدخال طرف النصل فى الفتحة المعدة له فى المقبض وتسمى الطوق ويثبت الجزءان بمادة لاصقة مثل "اللك" وهى مادة لا تلين إلا عند إحمائها على النار.[٧٢]

ولصناعة غمد الخنجر تؤخذ قطعة من الجلد وقطعتين من الخشب ويتم جمعهما على شكل خنجر، ثم يلصق الجلد على الخشب ويترك ليجف فى الشمس، وبعد ذلك يتم تنعيم السطح الخشبى بالمبرد حتى يصبح أملس، وبعد أن تصبح قطعتا الخشب متقنتين تماماً يتم فصلهما ثم تجويف كلاً منهما تجويفاً على شكل نصل الخنجر باستخدام المطرقة والأجنة، ثم لصقهما معاً مرة أخرى، ويحفر فى الخشب ساقية ينساب خلالها الخنجر عند ادخاله الى الغمد[٧٣]، والملاحظ أن الخنجر موضوع الدراسة مخيط طولياً عند منتصفه بخيط معدنى يطلق عليه اسم "السيم".

أهم الأدوات المستخدمة فى صناعة الخناجر فى العصر الإسلامى هى السندان Anvil وله أهمية كبيرة فى عملية الطرق التى لا تتم إلا بسندان مسطح تسطيحاً جيداً، والمطارق Hammer التى تتعدد أنواعها وأحجامها وأشكالها تبعاً لدورها فى عملية الصناعة، والمثاقب Punches و تستخدم فى عمل ثقوب فى متن النصل بغرض الزينة أو فى غمد الخنجر، والمبارد Files تستخدم لعمل الشطب فى وسط النصل، والأزاميل Chisels وتستعمل لعمل الشطب أيضاً، وأحجار الجلاء والطلاء Etching and Polishing Stones وهى ضرورية لتسوية ثخنات النصول حتى تكون ذات قطاعات حادة ومنتظمة وتكون أسطح النصول ناعمة وذات بريق، والملاقط Tongs وتستعمل عند الإمساك بالنصل الساخن حتى يتم تشكيله بالمطرقة، إلى جانب ذلك كانت هناك السكاكين Knives والأحماض الضعيفة Weak Acids.[٧٤]

---

[٧٢] حسين سعيد الحارثى، وضع الصناعات الحرفية فى سلطنة عمان، ندوة الويبو (المنظمة العالمية للملكية الفكرية) الوطنية حول حماية الصناعات الحرفية، مسقط ١٣-١٤ فبراير ٢٠٠٥م، ص ١١ - الخنجر زينة الرجال، مقال بجريدة الشرق الأوسط، العدد ١٠٧٦٥، ١٣ جمادى الأول ١٤٢٩هـ، ١٩ مايو ٢٠٠٨م- المرأة تقتحم صناعة الخناجر، مقال بجريدة الشرق الأوسط، العدد ١١٣١٤، ١ ذو الحجة ١٤٣٠هـ، ١٩ نوفمبر ٢٠٠٩م.

[73] Smith, (J.), Dagger Sheath, A Medieval Craftsman, A Chronicle of Projects from the Roman and Middle Ages, 19 June, 2009.

[74] Derry, (T.D.) & Williams, (T.I.), A Short History of Technology From the Earliest Times to A.D. 1900, Oxford University Press, 1960, p. 119 - Agoston, (G.), Guns for the Sultan: Military Power and Weapons Industry in the Ottoman Empire, Cambridge University Press, 2005, p. 277.

أحمد هلال، السيف العربى، ص ٢٦٤.

ب الأسلوب الفنى الزخرفى

يرتبط الجانب النفعى فى الأسلحة ارتباطاً وثيقاً بالجانب الفنى، وقد يسمو هذا الجانب أحياناً فوق أهمية النفع المباشرة، وتستمد كثير من الأسلحة جمالها الفنى من تلاؤمها مع المضمون الفلسفى الذى صنعت من أجله، فهى أشياء المقصود منها إثارة الفزع فى نفس العدو باعتبارها تجسيدات لقوى خارقة من الطبيعة تنقل الأفراد من الحالة العادية إلى حالة البطولة فى المعركة، أو قد تكون رمزاً للسلطة والعظمة، وهى جزء من الحياة السياسية والدينية والإجتماعية تجسد الفترة الزمنية التى تنتمى إليها وتؤكد على الصفة المعنوية الملازمة لفرد أو لأسرة أو كيان أو جماعة، لذلك تعد الأسلحة سجلاً يحمل ثقافة العصر التى استمد منه الفنان أفكاره الفنية وانعكاس لجماليات الفترة الزمنية التى تنتمى إليها، وتعزو أهمية دراسة الأسلوب الفنى الزخرفى لهذه التحفة إلى أنها قطعة فنية مثيرة للاهتمام، فريدة فى الشكل والوظيفة ومضمون الكتابات التى تحويها وهو ما سيتم توضيحه من خلال دراسة شكل ومضمون الكتابات على التحفة.

بفحص الخنجر تبين وجود كتابات عربية محفورة على وجهى النصل، يظهر بوضوح أنها محفورة فى معدن الخنجر ولها نفس قدمه حيث يتبين وجود صدأ يصيبها، وتأثر المعدن بفعل الزمن مما أدى إلى تآكل الكتابات خاصة فى الجزء السفلى يمين الناظر وهو ما يمثل أول السطرين العاشر والحادى عشر على وجه وظهر النصل.

يشتمل وجهى النصل على كتابات بحروف عربية بعرض المتن (لوحة ٧) تنتظم فى أحد عشر سطراً وتقرأ كما يلى:

الكتابات على الوجه الأول للنصل: (شكل ٣)

١. تح
٢. الفاتح
٣. فاتح الفاتح
٤. الف تح لفاتح تح
٥. الفاتح فاتح الفاتح تح
٦. الفاتح لفاتح ال تح لفاتح
٧. ال تح لفاتح فاتح الفاتح ا
٨. ل تح الفاتح فاتح الفاتح فاتح ال
٩. فاتح الفاتح لفاتح فاتح الفاتح
١٠. فاتح ل اتح تح الفاتح الفاتح
١١. تح ا تح ا تح لفاتح الفاتح

الكتابات على الوجه الثانى للنصل: (شكل ٤)

١. الف
٢. لفا الفاتح
٣. الف تح الفاتح ا
٤. الفاتح ا تح الفاتح
٥. تح الفاتح ا تح ا فاتح
٦. الفاتح فاتح الفاتح ال تح تح
٧. لفاتح ال تح الفاتح ال تح ا
٨. ال تح الفاتح ا تح الفاتح اتح
٩. الفاتح تح الفاتح الفاتح اتح
١٠. ال الفاتح ا ل ال تح تح
١١. تح ا فاتح ل تح

فيما يخص شكل الكتابات، الملاحظ أن قوام الكتابات على نصل هذا الخنجر هى كلمة (الفاتح) ومقاطعها "ال"، "فا"، "تح" منفذة بخط الثلث[٧٥] مكررة كاملة ثلاثة وثلاثون مرة على وجه وظهر النصل، مع ملاحظة عدم استخدام النقط أو الشكل أو التشديد.[٧٦] غير أن نوع الخط وتنفيذه بحروف رفيعة متراكبة ساعد على استيعاب إهمال النقط والشكل والتشديد.

أما شكل حروف كلمة (الفاتح) ومقاطعها يتضح أن أساس الشكل الكتابى لهذه الكلمة يعتمد على المحور الأفقى الممتد باتساع النصل، ويتميز بتعامد ألفات

٧٥ المسمى الدقيق لخط النسخ هو خط الثلث ذلك أن خط النسخ يكاد يكون وجوده على الآثار معدوماً لأن وظيفته الأساسية لغوية ولهذا نجده قد اقتصر على المخطوطات بصفة عامة والمصاحف منذ القرن ٧هـ (١٣م) بصفة خاصة بينما الخط الرئيسى الذى استخدم فى الزخرفة الكتابية منذ نهاية القرن ٣هـ (٩م) وحتى الوقت الحاضر هو خط الثلث بأشكاله المختلفة.
يوسف ذنون،خط الثلث ومراجع الفن الإسلامى، مقال ضمن أعمال الندوة العالمية المنعقدة فى استانبول إبريل- نيسان ١٩٨٣ بعنوان: الفنون الإسلامية المبادئ والأشكال والمضامين المشتركة، إعداد: أحمد محمد عيسى،تحسين عمر طه أوغلى،دار الفكر ،دمشق،ط١٩٨٩،١م،ص ص ١٠٧-١١٠.
مصطفى بركات محسن، النقوش الكتابية على عمائر مدينة القاهرة فى القرن التاسع عشر (دراسة فنية أثارية)، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩١م، ص ١٥٧.
٧٦ ابتكر كتاب المدينة التشديد والمرجح أن الانتقال بشكل التشديد من مرحلة نصف الدائرة إلى رأس السين تم على يد الخليل بن أحمد الذى قدم إضافات إلى الكتابة العربية لم يستطع أحد بعده أن يضيف إليها شيئا حيث استوفت كل مقوماتها الوظيفية.
إبراهيم جمعه، دراسة فى تطور الكتابات الكوفية، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٩.

ولامات الحروف على محور الكتابة، ورفع مستويات بعض الحروف ومقاطع الكلمة مما يضطر القارئ أن يمد بصره أفقياً ثم يتجه لأعلى ثم يعيد النظر مرة أخرى لاستكمال القراءة، كما أنه قد تتأخر أو تتقدم بعض الحروف لتحتل مواضع غير مواضعها، والحقيقة أن التلاعب بحروف نفس الكلمة ومقاطعها أعطى للكلمة أشكالاً كثيرة كسرت الملل الناتج عن تكرار قراءة نفس الكلمة وأضفت على مضمون الكتابة تأثير سحرى أو طلسمى، لا يمكن أن نجزم إن كان قد نفذ عن قصد أو عن غير قصد.

والمؤكد هنا أن النسب المنفذة بها الحروف غير محددة وفق عدد من النقط، والحروف عبارة عن مجموعات تحددها انحناءاتها الأولية، هذا ولم يستخدم الفنان نقاط مشتركة لأكثر من حرف كما تميزت الكتابات بطول حرف الألف الذى خضع تنفيذه لحس الفنان الخاص، والمبالغة فى تنفيذ المقطع "تح" بأكثر من شكل، ونقل أماكن بعض الحروف خاصة "الألف" التى قد تشغل الفراغ العلوى لمنتصف الكلمة يقطعها "تح" (شكل ٥).

وقد التزم الفنان بشغل الفراغ بين الحروف وذلك بتطبيق فكرة تركيب الحروف فوق بعضها بكثافة تبدو غير متناسبة على امتداد السطح المخصص للكتابة (شكل ٦)، ذلك أن بعض الحروف تبدو مستريحة فى الكلمة متقلصة فى أجزاء أخرى، ويظهر هذا التراكب فى أكثر من موضع بالنص كما فى حرفى "التاء" و"الحاء" و"الألف" و"اللام" فى أغلب السطور، وقد نفذت الحروف المذكورة بشكل متراكب بحيث تتخلل المقطع "تح" حرفى "الألف"و "اللام" (شكل ٧)، أحد عشرة مرة على وجه النصل، وأربع عشرة مرة على ظهر النصل، أو ترفع عن موقعها إلى الفراغات العلوية لتشغل الفراغ العلوى المحصور بين حرفى "اللام" و"الألف" وتبدو أعلى حرف "الفاء" (شكل ٥، ٨)، وتكرر ظهورها بهذه الطريقة اثنى عشرة مرة على وجه النصل واثنى عشرة مرة على ظهر النصل، وقد تطلب هذا التراكب الشديد للحروف المذكورة تصغير بعض حروف الكلمة أو مقاطعها وجعلها فى وضع تركيب.

إدخال بعض التكوينات النباتية حيث أنبت الفنان فى قمم بعض حروف الكلمة امتدادات نباتية شديدة التجريد عبارة عن أوراق نباتية صغيرة على امتداد الحروف الرأسية مثل "الألف" فى كل من السطر السابع، الثامن والتاسع والحادى عشر فى وجه النصل (شكل ٩)، وفى السطور الثامن والتاسع والحادى عشر فى ظهر النصل، ونهاية حرف "الحاء" فى السطر السادس من وجه النصل، كذلك استخدم الفنان الدوائر كحل فنى لشغل الفراغات بين الحروف (شكل ١٠، ١١) وتظهر محاكاة ناحجة وترديد لحرف الفاء فى السطور السابع والثامن والحادى عشر من وجه النصل،

والسطور الخامس والسادس والسابع والثامن والحادى عشر فى ظهر النصل، كما اعتمد الفنان على مد حروف الكلمات على الامتداد الأفقى لحرف "الفاء"، وفى بعض الاحيان اختزال حرفى الألف واللام لتكتب الكلمة فاتح بدلاً من الفاتح، كذلك يلاحظ كتابة نصف الكلمة فى سطر وإتمامها فى السطر الذى يليه مؤكدا بذلك اهتمام الفنان بشكل كل فراغ، ونؤكد على استحالة قراءة بعض حروف كلمة الفاتح لطمسها بفعل الزمن.

وفيما يخص مضمون الكتابات، بوجه عام فإن المشاهد لهذه الكلمة المكررة (الفاتح) يلحظ التراكب الشديد دون مراعاة لإيجاد توازن وتناسب وإهمال لمبدأ التماثل، حيث أن الفنان كان أحياناً يزيد من حجم بعض الحروف على حساب الأخرى أو يزيد من المساحة المخصصة للكلمة فتظهر مرة كبيرة وأخرى صغيرة بما يدل على أن الكلمات لم تكتب وفق تصميم مسبق أو تكوين فنى مدروس ولكنها وضعت مكررة بشكل أفقى وكانت فى تصميمها وليدة اللحظة، والملاحظ صعوبة قراءة بعض الحروف واستحالة قراءة البعض الآخر إما لطمسها بفعل الزمن أو لشدة تراكبها.

لم يستطع الفنان تحقيق الاتزان[٧٧] بين المضمون والقيمة الجمالية، فقد غلب الفنان مضمون الكتابات على القيمة الجمالية، وهنا نشير إلى أمرين: الأول: العلاقة بين النص وبين الغرض الذى صنعت من أجله التحفة، الثانى: العلاقة بين النص وبين شكل التحفة مع الأخذ فى الاعتبار أن العلاقة الثانية احتمالية وغير مؤكدة.

فيما يخص العلاقة بين النص والغرض الذى صنعت من أجله التحفة نجد أن النص عبارة عن كلمة (الفاتح) مكررة بما يؤكد أهمية هذه الكلمة بإفراد نصل الخنجر وجهاً وظهراً لتكرارها عشرات المرات، والفاتح مادة (ف ت ح)، وقد وردت كلمة "فتح" فى عدة مواضع من القرآن الكريم،[٧٨] والفتح هو النصر[٧٩]، والفتح نقيض

[٧٧] يمثل الاتزان فى الفن قيمة عالية فعن طريقه يتم توزيع العناصر توزيعاً متناسقاً، والاتزان هو العنصر الذى يتفاعل معه المشاهد بالقبول أو الرفض. راجع: العناصر الشكلية التى تحقق القيم الفنية-الاتزان، والإيقاع والانسجام والوحدة، جورج سانتيانيا، الإحساس بالجمال، ترجمة: محمد مصطفى بدوى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٤٤.
تعريف عناصر التصميم راجع: عمر النجدى، أبجدية التصميم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦م، ص ص ١٩٣-١٩٤.
[٧٨] القرآن الكريم، (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) سورة الفتح، آيه ١، والمراد هنا فتح البلد والظفر بها عنوة أو صلحاً، والمقصود فتح مكة شرفها الله، وهو المروى عن أنس رضى الله عنه بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انصرافه من الحديبية، وقيل ما أتيح له عليه الصلاة والسلام فى تلك السنة من فتح خيبر.=

الإغلاق،[٨٠] وفتح الحاكم فتحاً فهو فاتح وفتاح مبالغة، وفتح السلطان البلاد غلب عليها وتملكها قهراً، وفتح الله على نبيه أى نصره.[٨١] والفاتح فهى اسم فاعل من الفتح بمعنى النصر، والمراد فتح الأمصار وتملكها، وغالباً ما كان يدخل هذا اللقب فى بعض الألقاب المركبة كأن يقال (فاتح الأقطار)[٨٢]، وقد لقب السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبى بلقب الفاتح بصيغة (فاتح الطراز الأخضر من بنى الأصفر)[٨٣]، كما يعد لقب الفاتح من ألقاب السلاطين فى عصر المماليك ومن أمثلته (فاتح الحصون والقلاع والأمصار) وهو من ألقاب السلطان الظاهر بيبرس، وقد استعمل اللقب أيضاً بصورته المركبة بين سلاطين آل عثمان فقد ورد بصيغة (فاتح البلاد) كلقب للسلطان مراد الثانى فى نص إنشاء جامع شيخ باشا فى بورسه المؤرخ بسنة ٨٤٢هـ، ونعت بهذا اللقب السلطان محمد الثانى بعد فتح القسطنطينية على يديه حيث ورد فى النص التأسيسى لجامع الفاتح باستانبول (٨٦٧-٨٧٥هـ/٦٢-١٤٧١م) بصيغة (الفاتح بسيفه هذه البلدة التى لم يخلق مثلها فى البلاد))[٨٤].

=وقال تعالى: (وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) سورة الصف، آيه ١٣، أى ولكم نصر من الله وفتح قريب أى غنيمة فى عاجل الدنيا، وقيل فتح مكة.
عمرو فرج عبد المجيد، ألفاظ الحرب والسلام، ص ٨٣١.

[٧٩] عبد الله البستانى، الوافى (معجم وسيط اللغة العربية)، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٠، ص ٤٥٤، الفيروزآبادى (مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، "تح" محمد بن عبد الرحمن المرعشلى، بيروت، دارإحياء التراث العربى، ط ٣، ١٩٩٩م، جزءان، ص ٩٣١.

[٨٠] لسان العرب،ابن منظور، تحقيق،عبد الله على الكبير وآخرون،دار المعارف،ط١٩٨١،٣،ف ت ح.

[٨١] أحمد بن محمد بن على الفيومى المقرى، المصباح المنير، مكتبة لبنان، ١٩٨٧م، ص ١٧٥.

[٨٢] حسن الباشا،الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار،دار النهضة العربية،١٩٧٨م،ص ٤١٥.

[٨٣] ورد هذا اللقب فى نص مؤرخ بسنة ٦٦٦هـ فى مسجد خالد فى حمص بسوريا. حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ص ٤١٥، خالد سليمان القرعان، دراسات وأبحاث فى التاريخ والتراث، صلاح الدين الأيوبى، مجلة الحوار المتمدن، العدد ٢٠٤٥، ٢١ سبتمبر ٢٠٠٥م.
كما وردت عبارة (يا مفتح الأبواب) فى اللوحة التذكارية المثبتة على الواجهة الشمالية أعلى مدخل الباب الجديد بالقلعة، أما الواجهة الجنوبية للباب الجديد فمثبت عليها لوحة تذكارية فتحمل عبارة (افتح لنا خير الباب)، والمعروف أن الباب الجديد اسم يطلق على بابين من أبواب الحصون والقلاع فى العصر الإسلامى فى مصر ولا يزالان موجودين حتى الآن، أحدهما يرجع إلى نهاية العصر الفاطمى أى حوالى ٥٦٧هـ/١١٧٠م ويقع فى السور الشرقى لمدينة القاهرة، الآخر حديث نسبياً -وهو الباب المشار إليه عاليه- إذ شيد فى عصر محمد على ١٢٤٢هـ/١٨٢٧م.
سوسن سليمان،منشآت السيف والقلم فى الجهاد الإسلامى(العمارة الأيوبية)، مكتبة الشباب، ١٩٩٤م، ص ص ٣١-٣٥.
سيد كريم، القاهرة مدينة عمرها ٥٠ ألف سنة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م، ص ١٦.

[٨٤] محمد على بيومى، كتابات العمائر الدينية العثمانية باستانبول، دراسة آثارية فنية، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩١م، ص٤١٥.

مما تقدم يتضح أن لقب الفاتح أطلق على عدد من السلاطين فى حقب زمنية مختلفة من التاريخ الإسلامى، وأن هذا اللقب قد ظهر على أغلب العمائر كنوع من الألقاب المركبة ولم يظهر بصيغة مفردة كتلك التى على الخنجر -موضوع الدراسة- وأنه ورد فى النصوص للتعريف بشخص المنشئ وانتصاراته وذكر أوصافه والدعاء له، ولم يرد كلفظة مكررة دون الإشارة إلى صاحبه، لذلك يصبح الاعتماد على لفظة الفاتح المكررة فى نسبة الخنجر إلى أحد السلاطين أو إلى حقبة زمنية بعينها أمراً غير دقيق.

والمؤكد أن الكلمة تحمل معنى النصر والظفر بالأعداء، أو الاستعانة بالله تعالى لتحقيق النصر، وهو ما يوحى بأنها ترتبط بمعان دينية أو تبريكية أو سحرية[٨٥] بشكل يعزز العلاقة النفسية والمعنوية والرمزية حتى الميكانيكية بين السلاح وحامله.

فيما يخص العلاقة بين النص وبين شكل التحفة نجد أن تصمم نصل الخنجر ظهر بصورة غير تقليدية على شكل شجرة سرو، والمعروف أن هذه الشجرة تعد فى نظر الصوفية رمزاً لحرف الألف الذى هو الحرف الأول من كلمة الجلالة "الله"، كما ترمز إلى التوحيد، وترمز قامتها المديدة المستقيمة إلى الحقيقة والاستقامة، كما احتلت هذه الشجرة مكانة خاصة فى شعر الصوفية فى إيران[٨٦]، مما يؤكد العلاقة الوثيقة بين هذا الخنجر ذو الشكل غير التقليدى وبين الصوفية.[٨٧] ونشير هنا إلى عدم وجود تناقض بين امتلاك الصوفية للخناجر التى تعد أحد الأسلحة الهجومية مع ما يتسم به المتصوف من تقوى وميل إلى الزهد والمسالمة، فقد ورد فى عدد من المراجع

[٨٥] يتشابه ذلك مع ما ورد على بعض السيوف من طلاسم كان لها أهمية خاصة عند صاحبه ترتبط بالقوة المؤثرة للسيف.

مصطفى شيحه، دراسة زخرفية لسيف، ص ١٦.

[86] Browne, (E.G.), Literary History of Persia, Vol IX, Routledge, 1998 - Dick, (D.), Iranian Studies, Vol 32, no. 4, Autumn, 1999, p. 587 - Scott (M.J.), Allegorical Gardens in the Persian Poetic, Tradition: Nezami, Rumi, Hafez, International Journal of Middle East Studies 17(2),pp. 229-260.

[87] Chip, (S.), The Garden of the Rose: A Celestial Garden, Places Journal, Vol. 3, no. 3, University of California, USA, 1986, p.32.

رسم الخنجر بشكل واحد على شواهد القبور العثمانية سواء على جانب اللحد أو فوقه، حيث يكون رأس قبضة الخنجر على شكل مروحى، أما القبضة نفسها فمنتظمة قليلاً، وترسم الخناجر فى جرابها مما يعنى أن صاحب الخنجر قد مات وينتهى الخنجر بنهاية منحنية بحيث يتجه الجزء الحاد منه نحو قدم صاحب القبر.

طلحه أوغرلوإيل، لمسات الجمال فى شواهد القبور العثمانية، ترجمة: أورخان محمد علي، مجلة حراء، العدد ١٠ (يناير -مارس ٢٠٠٨م)، بدون ترقيم.

الأجنبية التى تتناول حياة الدراويش[88] أن أحد الشيوخ قدم إلى أخلص تلاميذه الذى كان بصدد السفر فى رحلة طويلة وشاقة -يلتمس فيها أضرحة الصوفية أو العتبات المقدسة- حماره وبلطه وكشكول[89] للمؤونة مصنوع من الحديد مخبأ به خنجر ليحمى به نفسه من الحيوانات المتوحشة التى قد تقابله فى الطريق، فضلاً عن ذلك فإن بعض الطرق الصوفية فى إيران يعتقدون بأن للخنجر مغزى روحى، ومن أقوالهم "أن هؤلاء المذبوحين بخناجر الخضوع يجدون فى كل لحظة حياة جديدة".[90] والجدير بالذكر أن الخنجر اتخذ عند الصوفية فى ظل الدولة العثمانية، وفى إيران والهند وآسيا الصغرى نفس مكانة السيف عند العامة، ولكن كرمز للمكانة الروحية لصاحبه.[91]

بدراسة العلاقة بين النص وبين الغرض الذى صنعت من أجله التحفة، والعلاقة بين النص وبين شكل التحفة وهى علاقة غير مؤكدة أى أنها علاقة احتمالية يمكن القول أن كلمة (الفاتح) على الخنجر لها معنى رمزى دينى، وأن النصل ذو التصميم غير التقليدى للخنجر مرتبط بمغزى روحى، ومن هنا نرجح نسبة هذا الخنجر لأحد أتباع الطرق الصوفية،[92] خاصة إذا عرفنا أن أحد هذه الطرق وهى الطريقة التيجانية

---

88 Documents on Comtemporary Dervish Communities, A Symposium, Collected, Ed: Roy Weaver Davidson, The Octagon Press, London, 1966, pp. 22-24 – Brown, (J. P.), & Rose, (A.), The Darvishes: Or, Oriental Spiritualism, Edition z, Oxford University Press, H. Milford, 1972, p. 311.

٨٩ الكشكول هى كلمة فارسية وهى عبارة عن علب يجمع فيها المتصوفون ما يجود به المحسنون عليهم فينفقون منه النزر اليسير على أنفسهم خلال حياتهم، ويرسل الباقى بعد مماتهم إلى عتبات الأئمة، وفى بعض الأحيان يهدى المتصوف كشكوله بما فيه من المال عند زيارته للعتبات المقدسة، وفى أحوال أخرى نجد أن الكشكول يتوارثه متصوف عن آخر إذا لم يكن قد امتلأ، ولذلك قد نجد على الكشكول الواحد عدة تواريخ.
سعاد ماهر، الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م، ص ١٤٣.

90 Ernst, (C.W.) & Lawrence, (B.), Sufi Martyrs of Love: The Chishti Order in South Asia and Beyond, ١st. Edition, USA, December 2002, p. 16.

91 Glasse, (C.) & Smith, (H.), The New Encyclopedia of Islam, Altamira Press, 2003, p. 251.
محمد مصطفى حلمى، الحياة الروحية فى الإسلام، ط٢، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ١٠١.

٩٢ الطرق الصوفية كمفهوم اصطلاحى هى اسم لمنهج أحد العارفين فى التزكية والأذكار التى أخذ بها نفسه حتى وصل إلى الله فينسب هذا المنهج إليه ويعرف باسمه فيقال الطريقة الشاذلية والقادرية والرفاعية نسبة لرجالاتها، وتختلف الطرق التى اتبعها المشايخ فى تربية مريديهم باختلاف مشاربهم أى أذواقهم الروحية واختلاف البيئة الإجتماعية التى يظهرون فيها، واختلاف الأهداف التى ينشدونها، فقد يسلك بعض المشايخ طريق الشدة فى تربية المريدين فيأخذونهم بالرياضات العنيفة ومنها كثرة الصيام والسهر وكثرة الخلوة واعتزال الناس وكثرة الذكر والفكر، وقد يسلك البعض الآخر طريقة اللين فى تربية المريدين فيأمرنهم بممارسة شئ من الصيام وقيام مقدار من الليل وكثرة الذكر، ولا يلزمونهم بالخلوة والابتعاد عن الناس، ومن المشايخ من يتخذ طريقة وسطى بين الشدة واللين.=

يؤمن أتباعها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية ويزيدون عليهـا الاعتقـاد بإمكانيـة مقابلة النبى صلى الله عليه وسلم مقابلة مادية واللقاء به لقاءاً حسياً فى هذه الدنيا، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد خصهم بصلاة (الفاتح) التـى تحتـل لـديهم مكانـة عظيمة[٩٣]، أما مؤسس هذه الطريقة فهو أبو العباس أحمد بن محمد بن المختـار بـن سالم التيجانى الذى ولد عام ١١٥٠هـ/١٧٣٧م فى قرية عين ماضى بالجزائر، وكان له أتباع فى الجزائر والمغرب وتونس ومصر وفلسطين والشام والسودان (دارفـور) والسنغال ونيجيريا.[٩٤]

رابعاً: مكان الصناعة والتأريخ

فيما يخص مكان الصناعة فإنه وفقاً لما سبق من دراسة للعلاقات المختلفـة مـن حيث مضمون لفظة الفاتح وشكل نصل الخنجر وبناء على ما انتهينا إليه من أن القطعة تحمل لفظة لها دلالة ومغزى روحى وأنها قد تكون مملوكـة لأحـد أتبـاع الـصوفية ونخص منهم الطريقة التيجانية وهى طريقة لها أتباع فى مصر، فإننـا نـرجح نـسبة القطعة إلى مصر ويؤكد ذلك أمران:

- الأول: أن التحفة مشتراه من مصر –كما سبق وأشرنا عند التعريف بالقطعـة- فإذا كان هذا الخنجر مملوكاً للصوفية فإنه من الصعب أن يكون وافداً إلى مصر مع ما هو معروف عن الصوفية من أن شيخ الطريقة يهب تلاميذه المخلصين (مريديه) سواء بالإهداء أو التوريث كل ما يملك مثل خرقته (ملابسه) أو أدواته، ومع ما هو معـروف من أنه لا يجوز للمريد أخذ العهد إلا على يد شيخ طريقة واحدة، وإلزام المريد بعـدم السعى إلى مشايخ أخرين "حب الكل واتبع واحداً"[٩٥]، فإنه إذا وجد هـذا الخنجـر فـى

=راجع: (الجانب العملى للتصوف فى مصر العثمانية)، مصطفى أحمد فهمى أحمد، الفكر الـصوفى فى مصر خلال القرن الرابع عشر الهجرى (القرن العشرين الميلادى)، رسالة دكتـوراه، كليـة دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ص ٢٤-٢٨، ص ص ١٠٥-١٠٨.

أسامة فخرى فكرى محمد محمود الجندى، الآراء الصوفية للإمام الشعرانى مع تحقيق كتابه "القواعد الكشفية الموضحة للصفات الإلهية"،رسالة ماجستير،كلية دار العلوم،جامعة القاهرة،٢٠٠٨م،ص٢٩٤.

[93] Cheikh Babou, (A.), New African Histories, Fighting the Greater Jihad: Amadu Bamba and the Foundation of the Muridiyya of Senegal, 1853-1913, Ohio University Press,USA,2007, p.96.

الهجرات العربية وغير العربية إلى شرق إفريقيا، الإسلام ووسائل انتـشاره فـى أفريقيـا والآثـار المترتبة على انتشار الإسلام فى أفريقيا راجع: أمانى محمد طلعت إبراهيم خلف، النقـوش الكتابيـة الإسلامية الباقية فى الساحل الشرقى الإفريقى حتى القرن ٦ هـ/١٢م، دراسة آثارية فنيـة مقارنـة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص ص ١٤-١٩.

[٩٤] قبسات أنوار آخر الزمان، الدليل القرآنى الواضح الذى ذكره أهل العقل الراجح فـى بيـان مقـام مولانا الشريف الفاتح، جمع وترتيب: أصحاب الفاتح، السودان، د.ت

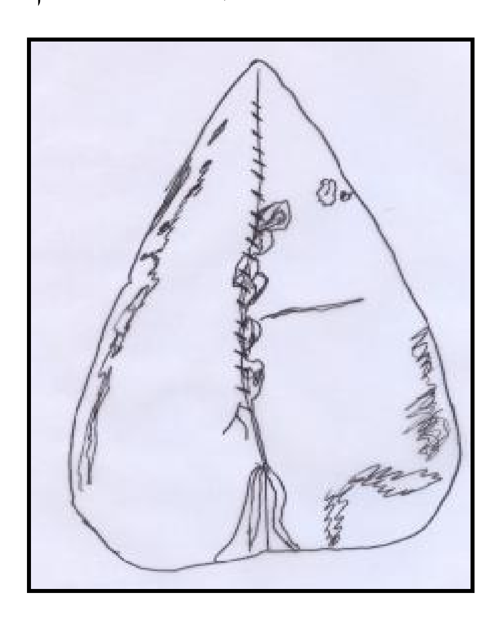
[٩٥] مصطفى محمد أحمد فهمى أحمد، الفكر الصوفى فى مصر، ص ١٠٧.

مصر فإنه موروث من شيخ عن شيخ منتهياً إلى مالكه الذى نميل إلى أنه أحد الصوفية أتباع الطريقة التيجانية فى مصر.

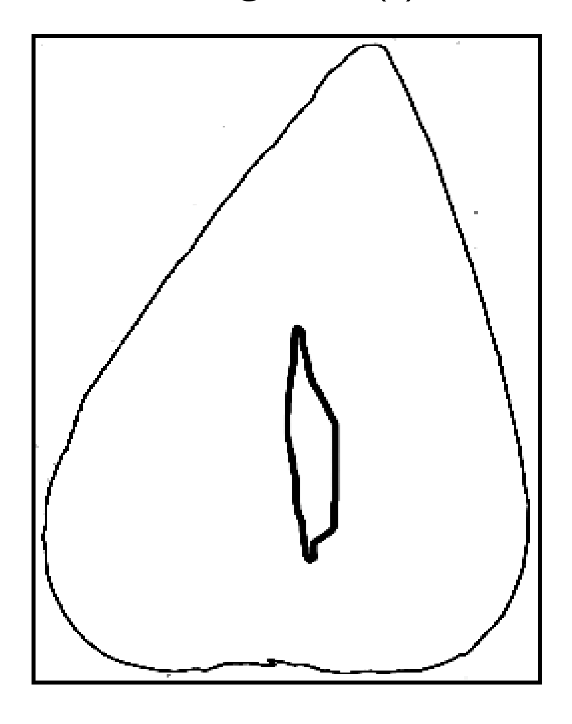
- الثانى: مكانة التصوف فى مصر فى العصر العثمانى (٩٢٣-١٢١٣هـ/١٥١٧-١٧٩٨م) حيث تحول التصوف من ظاهره وجدانية فردية إلى ظاهرة إجتماعية تتمثل فى حياة أتباعه تحت إرشاد شيخوهم ممن مكنتهم شخصيتهم من اجتذاب المريدين، ومن ثم فقد حفلت مصر بفرق المتصوفة، وانتشر الشيوخ والأتباع فى الريف والحضر.

فيما يخص التأريخ، الملاحظ فى موضوع تأريخ الأسلحة أن المؤرخين قد صبوا اهتمامهم بالدرجة الأولى على أسماء وأنواع الأسلحة وكيفية صنعها، وكذلك أول استخدام لهذا السلاح أو ذاك فى التاريخ، ولهذا أصبحت معرفتنا بهذه المسألة من الأمور العسيرة، هذا إذا استثنينا من حديثنا تأريخ بعض السيوف، غير أنه يتوفر لدراسة هذه القطعة بعض التواريخ ذات المدلول، فإذا كانت هذه القطعة مشتراه من مصرفى خريف عام ١٣٠٦هـ/١٨٩٢-١٨٩٣م كما أشرنا- أى أوائل القرن ١٤هـ/أواخر القرن ١٩م، فالمؤكد أنها قد صنعت فى تاريخ سابق على تاريخ الشراء بنحو نصف قرن أو قرن، فإذا سلمنا بأنها كانت مملوكة لأحد أتباع الطريقة التيجانية الصوفية فى مصر، وعرفنا أن مؤسس الطريقة المذكورة (المتوفى ١٢٣٠هـ/١٨١٧م) قد ولد فى ١١٥٠هـ/١٧٣٧م، وبدأ فى عام ١١٧١هـ/١٧٥٨م إنشاء طريقته فى قرية أولاد نمى بالجزائر، وبعد ذلك صارت فاس فى المركز الأول لهذه الطريقة[٩٦]، ومنها انتشر إشعاعها إلى عموم إفريقيا، فالمرجح ازدهار هذه الطريقة فى مصر فى القرن ١٢هـ/١٨م، وأمكن نسبة هذا الخنجر إلى مصر فى القرن ١٢هـ أوائل القرن ١٣هـ/ القرن ١٨م أوائل القرن ١٩م.

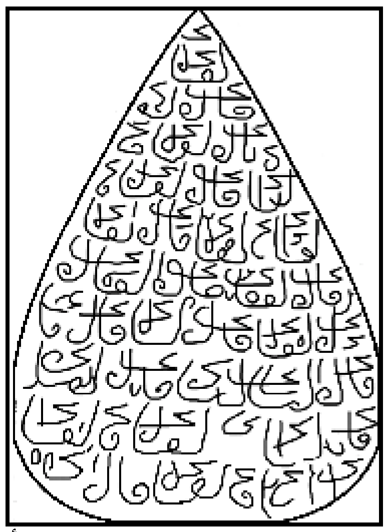
[٩٦] قبسات أنوار آخر الزمان، الدليل القرآنى الواضح الذى ذكره أهل العقل الراجح فى بيان مقام مولانا الشريف الفاتح، بدون ترقيم.



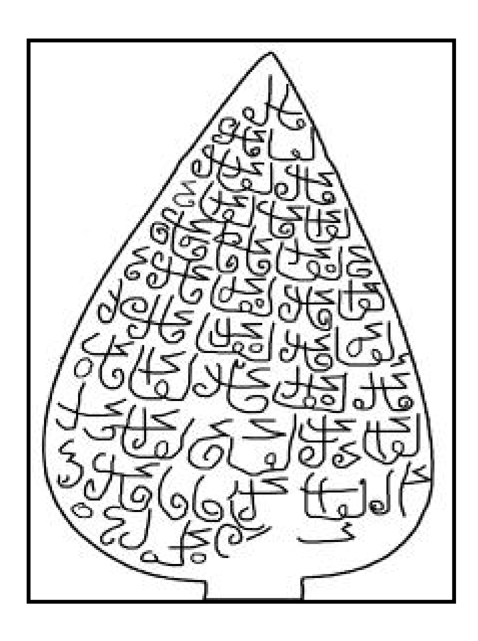
شكل (١) أحد وجهى الغمد مخيط



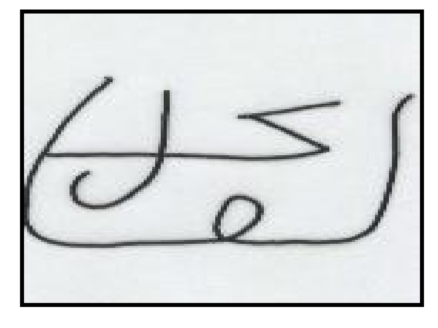
شكل (٢) شق طولى فى أحد وجهى غمد الخنجر



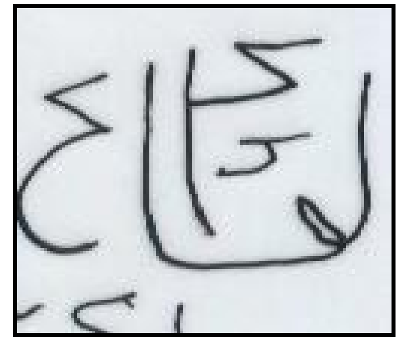
شكل (٣) تفاصيل الكتابات على الوجه الأول للنصل



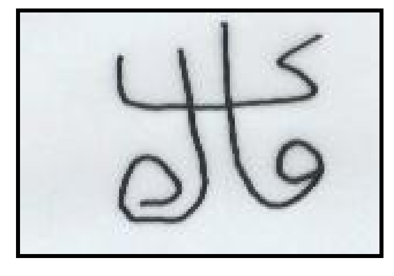
شكل (٤) تفاصيل الكتابات على الوجه الثانى للنصل



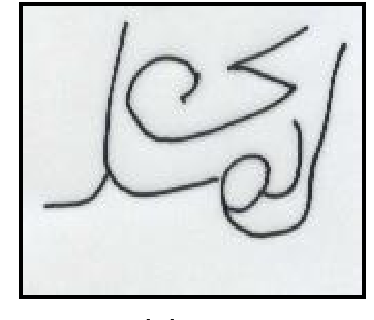
شكل (٥)



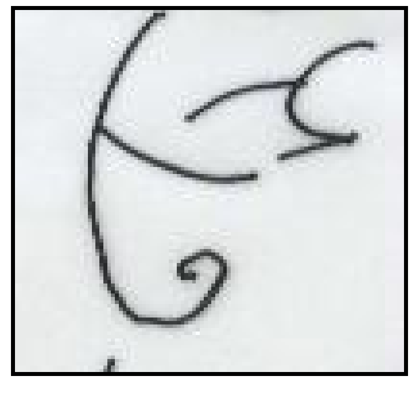
شكل (٦)



شكل (٧)



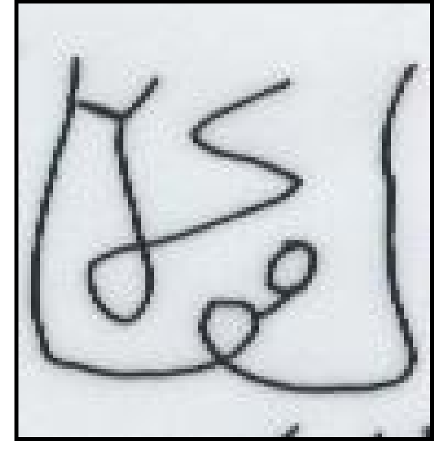
شكل (٨)



شكل (٩)



شكل (١٠)



شكل (١١)



لوحة (١) الوجه الأول لخنجر لم يسبق نشره محفوظ بمتحف آرثر م. سكلر، جامعة هارفارد-الولايات المتحدة الأمريكية تحت رقم 1951.5 a, b



لوحة (٢) الوجه الثانى لنفس الخنجر



لوحة (٣) نصل الخنجر



لوحة (٤) مقبض الخنجر مغطى بلفائف دائرية من الجلد



لوحة (٥) أحد وجهى الغمد المصنوع من الخشب ومكسو بالجلد (مخيط بشكل طولى يبدأ من الرأس المدبب وينتهى عند منتصف القاعدة)



لوحة (٦) الوجه الآخر للغمد والملاحظ وجود شق طولى بالجلد يسمح برؤية الخشب المصنوع منه الغمد



لوحة (٧) تفصيل لكتابات بحروف عربية بعرض المتن منفذة على وجهى النصل